السنة الخمسون وثلاث مئة[١]

فيها بنى مُعزّ الدولة داره المعروفة بالمعزِّية شرقي بغداد، وسببه أن [مُعزَّ الدولة] مرض في أول المحرم بعُسْر البول، فأقام ليلةً فكاد يَتْلَف، فبال آخر الليل رملاً كثيراً وحصًى صغاراً، فخَفَّ ألمُه، فلما أصبح سلَّم داره وأموالَه وأسبابه إلى ولده الأمير عِزّ الدولة بُخْتيار، وخرج في عدَّة يسيرةٍ من غلمانه ليمضيَ إلى الأهواز، فأشار عليه وزيرُه أبو محمد المُهَلَّبي بالمُقام إلى أن يَتماثَل، فأقام بكَلْواذى، ثم تنقّل إلى قُطْرَبُّل، فعَزم على أن يبنيَ قصراً من قُطْرَبُّل إلى باب حَرْب، وأقام يتروَّى، وأمر بضَرْب اللَّبِن وطَبْخ الآجُرّ، ثم انثنى رأيُه إلى الجانب الشرقي، فشَرَع في بناء القصر من البِيْعَة التي يقال لها: دار الروم إلى دجلة وبستان [الصَّيمري، وأخذ يهدم ما يلي البستان من العقارات والدور المجاورة له، وعمل ميداناً من باب بستان] الصَّيْمَري وإلى حدود داره عند البِيعة، وبنى الإصْطَبْلات على نهر مهدي، وقَلَع الأبواب الحديد التي على باب مدينة [أبي جعفر] المنصور، والتي بالرُّصافة، ونقض قصورَ الخلافة بسُرَّ مَن رأى.

ووكَّل بابتياع كلِّ العَقارات من الناس العَدْلَين أبا العباس بن مكرم وأبا القاسم بن حَسَّان، ونزل في الأساسات ستةً وثلاثين ذراعاً، وأحكم البناء بالكِلْس والآجُرّ، ولزمه من الغَرامات إلى أن مات ثلاثة عشر ألف ألف درهم، وكان المُشرف على العمارة أبو الفرج محمد بن العباس بن فَسانْجِس.

وكان معزُّ الدولة مُقيماً في بستان الصَّيْمَري، وانتقل إلى الدار في ذي القعدة قبل أن يَكْمل بناؤها، ولحق الناسَ في هذا الصُّقْع شدائدُ من الجُند ونزولهم دور الناس.

وصادر معزُّ الدولة الكُتَّاب أبا علي الخازن[٢]، وأبا الفرج محمد بن العباس صاحب الديوان، وأبا الفَضْل الشِّيرازي وغيرَهم، على ألف ألف درهم وست مئة ألف درهم، وجعل ما يُؤخذ منهم[٣] مَصروفاً إلى عِمارة الدار المَذْكورة.

---

(١) في (م): بعد الثلاث مئة.

(٢) في (م ف م١): الحارث، والمثبت من (خ).

(٣) في (م ف م١): من هؤلاء المصادرين.

قال المصنف رحمه الله: وقد درسَت[١] هذه الدار فلم يبقَ لها أثرٌ، وبقي مكانها دَحْلَة[٢] تأوي إليها الوحوش، والبِيعة قائمةٌ بحالها، ولم يبقَ من آثار الدار سوى قطعةٍ يسيرة من المُسَنَّاة[٣]، أبقاها الله ليَعْتَبر بها مَن يأتي على مَمَرِّ الأيام، والحَجَرُ المغصوب في البناء أساسُ الخراب والانعدام، فليت الحلال سلم فكيف بالحرام.

وفيها مات

أبو علي الخازن

فوُجد في بيته ثمانيةٌ وتسعون ألف دينار، وجواهر وحُليٌّ وفُرُش وغيرها تساوي مئة ألف دينار، وقُلد الخُزُن مكانه محمد بن العباس بن فَسانْجِس.

وفي شعبان تقلَّد القاضي أبو العباس عبد الله بن الحسن بن أبي الشَّوارب القضاء في جانبي بغداد ومدينة المنصور وقضاء القُضاة، وخُلع عليه من دار معزّ الدولة، وركب في الخِلَع وبين يديه الدَّبادِب والبُوقات، وفي خدمته الجيش والأتراك، وكان سفيرُه أرسلان جامدار[٤] مُعزّ الدولة، وشرط على نفسه أن يحمل في كلِّ سنةٍ إلى خزانة معز الدولة مئتي ألف درهم، وكتب عليه بها كتاباً، وجعلها نجوماً معروفةً، وامتنع الخليفةُ من تقليده ومن الوصول إليه، وأمر أن لا يدخل عليه يوم موكبٍ ولا غيره، وضمن معز الدولة الحسبةَ ببغداد والشرطةَ وغيرها[٥].

وفي شعبان مات أبو بكر محمد بن علي بن مقاتل بمصر، فوجدوا في داره ثلاث مئة ألف دينار مَدفونة، وكان يتقلَّد أمر الضّياع الخَراجية بمصر[٦].

---

(١) في (م ف م١): هذا قول ثابت بن سنان، قلت: وقد درست، والمثبت من (خ)، وانظر تكملة الطبري ٣٩٢، والمنتظم ١٤/ ١٣٢، والكامل ٨/ ٥٣٤، وتاريخ الإسلام ٧/ ٧٦٢.

(٢) نَقْب ضيق الفم متسع الأسفل، يعني أنها صارت خراباً.

(٣) سَدٌّ يبنى لحجز ماء السيل أو النهر، فيه مفاتح للماء تفتح على قدر الحاجة.

(٤) موظف يتصدى لإلباس السلطان أو الأمير ثيابه، وهي مركبة من لفظين فارسيين: جاما: الثوب، ودار: الممسك. التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ٩٠.

(٥) من قوله: وجواهر وحلي وفرش... إلى هنا ليس في (م ف م١).

(٦) بعدها في (م١ ف): والحمد لله وحده وصلى الله على أشرف خلقه محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وتنتهي فيهما وفي (م) هذه السنة.

وفيها دخل نجا غلامُ سيفِ الدولة إلى الرُّوم، فسبى ألفَ فارس، وأسر جماعة، وغَنِم ما مقداره ثلاثين ألف دينار.

وفيها مات

عبد الملك بن نوح

صاحب خُراسان، تَقَنْطَرَ به فرسُه، ونُصِّب مكانه أخوه منصور، ودخل بُخْتيار على الخليفة، فأخذ المنصور تقليداً بالولاية، وقيل: إنما أخذ تقليداً لسالار صاحب أَذْرَبيجان، وبَذْرَق العَلَويّ الحُجَّاج.

وفيها توفي

أحمد بن محمد

ابن عبد الله بن زياد، أبو سَهْل، القَطَّان[1].

كان يُكثرُ تلاوةَ القرآن، فصار نَصْبَ عينيه يَنتزع منه ما شاء من غير تَعَب، وكان يقوم الليلَ ويصوم النهار، زاهداً في الدنيا.

توفي ببغداد في شعبان، ودُفن عند مَعْروف الكَرْخي، وكان ثقةً.

إسماعيل بن علي

ابن إسماعيل بن بَيان، أبو محمد، الخُطَبي، كان يرتجل الخُطَب[2].

ولد سنة تسع وستين ومئتين، وكان فاضلاً، نبيلاً، عارفاً بأيام الناس وأخبار الخلفاء والملوك، فصيحاً، يتحرَّى الصِّدق والتواضع.

وقال: وجَّه إليَّ الراضي بالله ليلة عيد، فحُملتُ إليه راكباً على بغلة، فدخلتُ عليه وهو جالس في الشُّموع، فقال لي: يا إسماعيل، إنِّي قد عزمتُ على الصلاة بالناس في المُصلَّى، فماذا أقول إذا انتهيتُ في الخطبة إلى الدعاء لنفسي؟ فأطرقتُ ثم قلتُ: يا أمير المؤمنين،

---

(١) تاريخ بغداد ٦/ ١٩٤، والمنتظم ١٤/ ١٣٣، والسير ١٥/ ٥٢١، وتاريخ الإسلام ٧/ ٨٨٦.

(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٣٠٤، الأنساب ٥/ ١٤٧، المنتظم ١٤/ ١٣٤، معجم الأدباء ٧/ ١٩، السير ١٥/ ٥٢٢، تاريخ الإسلام ٧/ ٨٨٨.

تقول: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾ الآية [١٩: النمل] فقال لي: حسبك، وأمرني بالانصراف، واتَّبعني خادمٌ فدفع إليَّ خريطة فيها أربع مئة دينار.

توفي الخُطَبي في جُمادى الآخرة، وقيل: في المحرَّم، واتَّفقوا على صدقه، وثقته، وأمانته، وفضله.

الحُسين بن القاسم

أبو علي، الطَّبري، الفقيه الشافعي[١].

صنّف كتباً كثيرةً منها «المُحَرَّر»، وهو أول كتاب صُنِّف في الخلاف، وكتاب «الإفصاح» في المذهب وغيره، وتوفي في جمادى الأولى.

عبد الله بن إسماعيل

ابن إبراهيم بن عيسى بن أبي جَعْفر، أبو جعفر، الهاشمي[٢].

ولد سنة ستين ومئتين، وكان جليلاً، نَبيلاً، خَطيباً بجامع المنصور، وكان يفتخر به ويقول: رَقي هذا المِنْبَر ـ يعني منبر جامع المنصور ـ الواثقُ بالله سنة ثلاثين ومئتين، ورَقيتُ هذا المنبر سنة ثلاثين وثلاث مئة، وبين الرَّقيتين مئة سنة، وأنا وهو في القُعْدُد[٣] إلى المنصور سواء، هو الواثق بن المُعْتَصم بن الرَّشيد بن المَهْدي بن المنصور، وأنا عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى بن المنصور.

وكانت وفاتُه في صفر، وقيل: في سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة، وكان ثقةً.

عبد الرَّحمن بن محمد

ابن عبد الله [بن محمد] بن عبد الرَّحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرَّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، أبو المُطَرِّف، والي الأندلس[٤].

---

(١) اختلف في اسمه هل هو الحسن أو الحسين؟ انظر تاريخ بغداد ٨/ ٦٤٨، طبقات الشيرازي ٩٤، المنتظم ١٤/ ١٣٥، وفيات الأعيان ٢/ ٧٦، السير ١٦/ ٦٢، تاريخ الإسلام ٧/ ٨٨٩، طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٢٨٠.

(٢) تاريخ بغداد ١١/ ٦٣، المنتظم ١٤/ ١٣٦، تاريخ الإسلام ٧/ ٨٩٠، السير ١٥/ ٥٥١.

(٣) يعني النسب.

(٤) العقد الفريد ٤/ ٤٩٨، جذوة المقتبس ١٢، الكامل ٨/ ٥٣٥، تاريخ الإسلام ٧/ ٨٩١، السير ١٥/ ٥٦٢.

ولي سنة ثلاث مئة لمَّا مات جدُّه لأبيه عبد الله بن محمد بن عبد الرَّحمن، وله ألقابٌ منها: النَّاصر لدين الله، أمير المؤمنين، وهو أول من لقَّب نفسه بالناصر، وبأمير المؤمنين بالأندلس، وكانوا قبله يُسمَّون بني الخلائف ويُسلَّم عليهم بالإمرة، فلمَّا ضعُف أمرُ الخلافة ببغداد في أيام المقتدر وغيرها تلقَّب بنو أمية بإمرة المؤمنين، وكذا بنو عُبيد الله بالقَيْروان والمَهْدية، وتلقَّب عبد الرَّحمن بالقَمر الأزْهَر، والأسد الغَضَنْفَر، وأمُّه أمُّ ولد يقال لها: مُزْنَة.

وكان شُجاعاً، شَهماً، محمودَ السّيرة، مَيمونَ النَّقيبة، لم يزل يستأصل المُتَغلِّبين حتى تمَّ أمرُه بالأندلس، فأقام والياً خمسين سنة، ولم يبلغ أحدٌ من بني أمية هذه المدة.

وأخذ المُلك عن جدِّه وهو شابٌّ وبالحَضْرة أكابرُ أعمامه وأعمام أبيه، وذوو القُعْدُد في النسب من أهل بيته فلم يتعرَّض له أحدٌ، واجتمع في دولته من العلماء والفُضَلاء ما لم يجتمع في دولة غيره، وله غزوات عظيمة.

قال ابن عبد ربِّه: وقد نظمتُ أرجوزةً ذكرتُ فيها غزواته من سنة إحدى وثلاث مئة إلى سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة[1].

قال: وافتتح سبعين حصناً من أعظم الحصون، ومدحه بقصائدَ كثيرةٍ منها قوله: [من البسيط]

قد أوضح الله للإسلام منهاجا ... والناسُ قد دخلوا في الدِّين أفواجا
وقد تَزيَّنَت الدنيا لساكنها ... كأنَّما أُلبسَت وَشْياً وديباجا
يا بن الخَلائف إن المُزْنَ لو علمت ... نَداك ما كان منها الماء ثَجَّاجا
مات النِّفاق وأخطا الكفرُ رَمْيتَه[2] ... وذَلَّت الخيلُ إلْجاماً وإسراجا
وأصبح النَّصْرُ مَعْقوداً بألويةٍ ... تَطْوي المَراحِلَ تَهْجيراً وإدلاجاً
غادرْتَ في عَقْوَتَي جَيَّان مَلْحَمةً ... أبكيتَ منها بأرض الكفر أعلاجا

(١) ذكرها في العقد ٤/ ٥١٠ ـ ٥٢٧.
(٢) في العقد ٤/ ٤٩٩: وأعطى الكفر ذِمَّته.

تُمْلا بك الأرضُ عَدْلاً مثل ما مُلئت جَوْراً وتُوضِحُ للمعروف مِنْهاجا
إنَّ الإمارةَ لا تَرضى ولا رضيت حتى عَقَدتَ لها في رأسها تاجا[1]

وكانت وفاة أبي المُطَرِّف في رمضان، وكان له من الولد: الحكم وعبد الجبار وسليمان وعبيد الله وعبد الملك وغيرهم، فقام بعده ولده الحكم بعهدٍ من أبيه.

عُتْبة بن عُبيد الله

ابن موسى بن عُبيد الله، أبو السَّائب، من أهل هَمَذان[2].

ولد سنة أربع وستين ومئتين، وكان أبوه تاجراً موسراً، أديباً، يؤمُّ الناس في مسجدٍ بهَمَذان فوق ثلاثين سنة، ونشأ أبو السَّائب يطلب العلم، وغلب عليه في ابتداء عُمُره علمُ التَّصوف، والميلُ إلى الزُّهد، ثم خرج عن بلده، واتَّصلت أسفارُه، ولقي العلماء، وقرأ القرآن، وكتب الحديث، وتفقَّه على مذهب الشافعي، وعرف الأمير أبو القاسم بن أبي السَّاج خبرَه وما هو عليه، فقلَّده الحكمَ بأذْرَبيجان، وعَظُمَت حالُه، وقُبِض على ابن أبي السَّاج، فعاد إلى الجبل، وتقلَّد هَمَذان، ثم دخل بغداد، وتقلَّد أعمالاً جليلةً بالكوفة، وديار مُضَر، والأهواز، وعامة الجبل، وقطعة من السواد، ثم تقلَّد مدينة أبي جعفر، ثم تقلَّد قضاء القُضاة.

وكانت وفاتُه في ربيع الآخر، ودفن بداره في سوق يحيى.

وقال ابن القَطَّان: رأيتُ أبا السَّائب في منامي بعد موته فقلتُ: ما فعل الله بك مع تخليطك؟ فقال: غفر لي، فقلتُ: وكيف ذاك؟ فقال: إنَّ الله عرض عليَّ أفعالي القبيحةَ، ثم أمر بي إلى الجنة، وقال: لولا أني كتبتُ على نفسي أنِّي لا أُعَذِّب من جاوز الثمانين لعَذَّبْتُك.

فاتِك بن عبد الله

أبو شُجاع، الإخشيدي، ويعرف بالمجنون[3].

---

(١) في العقد: في رأسك التاجا، وهي الأشبه.
(٢) تاريخ بغداد ١٤/ ٢٧٢، المنتظم ١٤/ ١٣٧، السير ١٦/ ٤٧، تاريخ الإسلام ٧/ ٨٩٤.
(٣) وفيات الأعيان ٤/ ٢١ ـ ٢٣، وتاريخ الإسلام ٧/ ٨٩٤.

وكان من أكبر غلمان الإخشيد، وهو الذي رثاه المتنبي بقوله:

الـحُـزْنُ يُـقـلـقُ والـتَّـجَـمُّـلُ يَـرْدَعُ[1]

الأبيات.

ولي إمرة دمشق وغيرها[2]، وكان صارماً شجاعاً.

(١) تمامه: والدمع بينهما عَصِيٌّ طَيِّع، وهو في ديوانه ٣/ ١٢.

(٢) قال الذهبي في تاريخه ٧/ ٨٩٥: وليس هو بفاتك الخزندار الإخشيدي الذي ولي إمرة دمشق سنة خمس وأربعين، توفي فاتك المجنون في شوال بمصر.

obeikandl.com